

رسالة إلى المشاركين في المؤتمر الأول للشباب الكاثوليكي في الشرق الأوسط

أيها الشباب الأعزّاء

بينما يشهد العالم في هذه الأيام موجة عنف مأساوية، يحرّكها البغض ويثيرها جنون قاتل لدى البعض، تجتمعون أنتم، في دار سيدة الجبل، للصلاة والتأمل والتبادل في مناسبة المؤتمر الأول لشباب الشرق الأوسط الكاثوليك. هذا المؤتمر الذي نظّمه مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، وقدم له المجلس الرسولي العلماني في لبنان دعماً قيماً، اتخذ له موضوعاً «دعوة شباب الشرق الأوسط ورسالتهم». وهو يندرج في سياق واستمرار المؤتمر الأول للعلمانيين الكاثوليك في الشرق الأوسط الذي انعقد في لبنان في حزيران العام 1997، بدعوة من المجلس الحبري للعلمانيين. وإن مؤتمركم تختتمونه بيوم لقاء مع بطاركة الشرق الكاثوليك الذين يبدأون بذلك مؤتمرهم السنوي معكم، للاطلاع بعمق أوفر على نشاطات الشبيبة في الكنيسة والمجتمع اليوم.

من خلال كلماتي هذه أحببت أن أعبر لكم عن الاهتمام الذي أوليه للقائكم وأن أؤكد لكم، يا أعزائي الشباب، عن اتّحادي بكم في الصلاة. تبدأون أعمالكم بينما لا أحد في إمكانه أن ينسى الأحداث المأساوية التي حصلت منذ قليل في الولايات المتحدة، والتي تنذر بعواقب وخيمة على العالم. أتيتم من لبنان وسوريا ومصر والأردن والأراضي المقدّسة، هذه البلدان وسواها من الشرق الأوسط، التي تعاني الحرب والتراعات الدامية منذ سنوات طويلة.

المسيحيون في بلدانكم هم قلة وفي مواجهة مع الديانات الأخرى التوحيدية وخصوصاً مع الإسلام. لذلك فالحوار بين الأديان يُمسي ضرورة، وليس في إمكانه أن يثمر إلا في تقدير الآخر والاحترام المتبادل وفي إطار من الحرية. إن موقف الانفتاح هذا إزاء غير المسيحيين يفترض أن يسبقه إيماء التفاهم والوحدة عند مختلف الكنائس وفي الدرجة الأولى بين جماعات الشرق الأوسط الكاثوليكية المتنوعة. على هذا الأساس حضوركم هنا يغدو معين رجاء، أنتم المنتمين الى سبع جماعات مختلفة: الروميين الملكيين والأرمن والسريان الكاثوليك والأقباط والكلدان واللاتين والموارنة. لقاءكم يظهر جمال الكنيسة الكاثوليكية وتنوّعها في هذه المنطقة من العالم. في بلدانكم المختلفة، يتجذّر إيمان المسيحيين في تقاليد قديمة جداً، أحصّها الترهّب والنسك. هذا التراث الروحي الفني الذي ترتنون منه، يحملكم مسؤوليات جسيمة بالنسبة لشعوبكم والكنيسة الجامعة.

في هذه الأيام التي تجمعكم، تتعمقون في درس الدعوة والرسالة التي يلتزمها الشباب الكاثوليكي في الشرق الأوسط. قوام هذا الدرس والتأمل هو تقبل دعوة الرب للتوبة، ولتغيير النظرة إلى الأشخاص والأحداث، مع الأخذ في الاعتبار النتائج الملموسة التي قد تحصل في حياة كل شخص وجماعة.

وإذا استسلمتم إلى أنوار الروح القدس وإرشاداته، تجدون أنفسكم مدعويين إلى أن تجيبوا على دعوتكم الأكثر عمقاً وأصالة، ألا وهي القداسة. كتب البابا يوحنا بولس الثاني في رسالته "رسالة الفادي"، العدد 90، ما نصه: "إنّ الدعوة الشاملة إلى القداسة هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالدعوة الشاملة إلى الرسالة: فكل مؤمن مدعو للقداسة والرسالة".

وإذا تعمقتم في درس نداء البابا يوحنا بولس الثاني إلى شبيبة العالم في مناسبة الأيام العالمية المقبلة للشبيبة، التي تنعقد في تورنتو في تموز من العام الألفين واثنين، تجدون أنّ هناك دينامية داخلية تغذي نص الرسالة هذا، تعكس جيداً هذه الحركة الروحانية المزروجة لكل حياة مسيحية، عنيت: الدعوة من أجل الرسالة.

الدعوة هي الجواب على نداء الله حول حياة كل منا. هذا الجواب الذي يطلبه المسيح منكم، يعطى لكم في علاقة شخصية تقيمونها معه، تغذونها بأوقات صلاة منتظمة حيث تؤكّدون له من جديد استعدادكم للرسالة. فالرسالة هي فعلاً هذه الوثبة التي تدفعكم في اتجاه الآخرين، ولاسيما منها الأكثر حاجة، والتي تنبع من هذا اللقاء الحميم مع المسيح الذي تعيشونه كفيض حبّ من قلبه.

إنّ الأب الأقدس، إذ يدعوكم الى كندا في العام المقبل، يعرض عليكم أن تعمّقوا فيكم تحسّس غنى كلمات الربّ هذه: "أنتم ملح الأرض... أنتم نور العالم" (متى 13/5 – 14).

بالنسبة اليكم يقتضي أن تعوا عمق طبيعة الكائن المسيحي وأن تدرّكوا جمال دعوتكم كمعدّين، الأمر الذي يحضّكم، من أجل التزام راسخ، أن تعطوا للعالم طعمه، وتحملوا اليه نور المسيح الذي هو نور الأمم.

أيها الشباب الأعزّاء، لأنكم أتيتم "تذوقون" رحمة الله، فإنّكم قادرين على أن تعرفوه معرفة أوفر وتخدموه الخدمة الأفضل. ابقوا راسخين في الإيمان، وعلّقوا عينيكم على المسيح، المات والقائم من الموت. إنّني أحضّكم على النضال، بالكلام والأعمال، كي تتصدّوا لتصاعد العنف، يدفعكم الى ذلك التأكيد بأنّ الصليب يوحى لنا انتصار المحبة على كلّ قوى الشرّ.

دعوتكم ورسالتكم يقومان على أن تظهروا للعالم، ولا سيما منه لشباب جيلكم، أنّ إرادة الصّح والمصالحة يجب أن تكون أقوى من تجربة اليأس والرفض والانتقام. فيما تضعون في الحساب المعطيات الراهنة المتعلّقة بالشرق الأوسط، وفيما تستقون من غنى تقاليد كنائسكم الروحية، أنتم مدعوون لأن تكونوا سفراء السلام وصانعي العدالة وشهود الرجاء.

تأكدوا من أن الأب الأقدس يخصّكم بصلاته وعطفه الراجوي، وفي وسط هذه الأزمنة الصعبة
المؤلمة التي يتخبّط فيها العالم، هو قريب جدًّا من كل واحد منكم ومن جماعاتكم وشعوبكم.
أتمنّى أن تكون آراؤكم ونقاشاتكم مثمرة، وبكل سرور أمنح البركة للمشاركين في المؤتمر
وللقيمين على تنظيمه.

الفاتيكان في 20 أيلول 2001

الكردينال فرنسيس ستافورد

رئيس المجلس الحبري للعلمانيين